سلسلة القصص الهادف

(٣)

أفضل الأبناء

بقلم

الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

٢٠٠٠م

أفضل الأبناء

تأليف وإخراج : د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

الناشر : مركز الإسكندرية للكتاب

تاريخ النشر : ٢٠٠٠م

الترقيم الدولي :

رقم الإيداع :

أفضل الأبناء

كان هناك حاكم عادل ٠٠٠

كان هذا الحاكم يتميز بالسخاء والكرم والرحمة ٠٠٠

كما كان يحب شعبه حُبا جَماً ٠٠ ويوفر لأفراد أسرته وأفراد شعبه كل ما يحتاجون إليه حتى يعيشوا في رخاء ٠٠٠ وسعادة ٠٠ وكان له أولاد ثلاثة :

هشام ٠٠٠وحسام ٠٠٠ وعدنان ٠٠٠

وكان الأبناء الثلاثة يتمتعون بالأخلاق الحميدة مثل الحُلم ٠٠ والشجاعة ٠٠ والأمانة ، ويطيعون والدهم ، ويجيدون الرماية والفروسية والسباحة ٠٠٠

ومرت الأيام ٠٠٠ وتغير الحال ٠٠٠

فمرض الحاكم مرضا شديداً ، أجمع الأطباء على خطورة هذا المرض وعجزوا عن مداواته ٠٠ ومعالجته ٠٠٠

فحزن الملك الحاكم ٠٠٠ ولكنه قال :

–الحمد لله رب العالمين ، الذي سيخلفني أحد أبنائي الثلاثة في الحكم والسلطان !!

ولكنه ٠٠٠ توقف لحظة ٠٠ وقال لنفسه:

–من منهم سأختاره للخلافة من بعدى ، الثلاثة ممتازون في كل شئ ٠٠٠ إذن لابد أن أختبرهم في بدنهم وعقلهم وتجلدهم وحكمتهم

وشكيمتهم ··· لأرى وأعرف علـــى وجـــه اليقــين مـــن أفطـــنهم وأجدرهم بالخلافة من بعدي ···

فدعاهم والدهم لمجلسه حول سريره ···

وأعطى لكل واحد منهم حصاناً عربياً أصيلاً ، وصرة من النقــود ، وطلب منهم أن يتجولوا فـــي أنحـــاء الأرض ··ويـــزوروا الـــبلاد ليحضروا له أغلى شئ في الوجود بعد عام كامل .

وأخذ كل ابن النقود والحصان وذهبوا للتجول في البلاد ··

ورحل الأبناء عن أبيهم لا يعرفهم أحد ···

ومرت الساعات··· ومضت الأيام ···وانقضت الأســـابيع ··· وانتهت الشهور شهر تلو الآخر ، والحاكم يملـــؤه الشـــوق لرؤيـــة أولاده وحكمتهم ، ولم لا ···؟ لقد تركوا فراغا كبيراً فـــي مملكتـــه الواسعة ···

وفى يوم من الأيام ·· بعد انقضاء العام ··

استيقظ الوالد من نومه على صوت صهيل ·· وضجيج قوافل قادمة ··· فأسرع لنافذة قصره ، ليرى ماذا حدث ؟ ··

فوجد قافلة ضخمة من الجمال المحملة بالبضائع والخيول العربيـــة الأصيلة ···آتية نحو قصره ···

ففرح فرحا شديدا بمقدم أبنائه الثلاثة ··· ووصولهم إلى ديـــارهم ··· واستعد لاستقبالهم ولكن طلب من الحاجب أن يـــدخلهم فـــرداً فرداً ··· كل منهم بمفرده ··

وجاء الابن الأكبر هشام ٠٠

فقابل والده بشوق بالغ ٠٠٠وأندمج مع الوالد في الأحضان والحنان والحب والود ٠٠٠

وأجلس الحاكم ولده هشام بجواره ، واستمع منه إلى ما فعله طوال العام ٠٠ فقال له هشام :

-لقد رأيت في هذا العام الشيء العجيب ٠٠والغرائب الكثيرة والأهوال المثيرة ٠٠٠ لقد جُعت ، وتَعريت ، وبَردت ، وتَعبت كثيرا ٠٠ صعدت إلى قمة الجبال بإرهاق شديد ، ونزلت إلى أعماق الهضاب والوديان ٠٠٠

فسأل الأب ابنه ، قائلاً :

-وماذا كانت النتيجة ؟؟

فقال الابن على الفور :

-لأُحضر لك يا والدي ويا مولاي ٠٠٠أغلى شئ في الوجود وأقدمه لك هدية ؟

فسأله الوالد :

-وما هو هذا الشيء يا بُنى ؟!

أجاب الابن الأكبر :

-لقد أحضرت لك ألف ناقة حمراء ٠٠٠ وألف جَمَلِ تحمل كل منها مالذ وطاب من خيرات البلاد ٠٠ من الفاكهة ٠٠ والخضراوات والزهور والنباتات والبذور ٠٠٠ جئت بها لنزرعها في بلدنا لتصبح

خضراء مثمرة ، تقدم الخير لكل الناس ٠٠٠ ليزداد الرخـــاء ويَعُـــم النماء في هذا البلد ٠٠٠

ففرح الوالد بما قدم به ولده ولكنه هز رأسه وقال :

-هذا عمل جميل يا بُنى ، ولا يوجد بلـــد يمكـــن أن يســـتغني عـــن الزراعة والطعام ٠٠٠ ولكن !!

فتساءل الولد بلهفة بالغة :

-ولكن ماذا يا والدي ؟!

-فقال الوالد الحاكم بحكمة بالغة :

-ليس يا بُنى الطعام أغلى شئ في الوجود ٠٠ أننا شعب لا يمكننـــا أن نملأ بطوننا ونسترخي ٠٠ لابد أن نعمل ونعـــيش ٠٠ومـــن الآن سوف تكون أنت بخبرتك وعلمك في مجال الزراعة ، مســـئولا عـــن الزراعة في البلد ٠٠٠

ففرح الولد هشام وقال :

-موافق يا والدي ، فأنا طوع أمرك وأمر بلادنا الحبيبـــة لمـــا فيـــه خيرها ومصلحتها ٠٠٠

وعينه الأب وزيرا للزراعة على الفور ٠٠

وانصرف الولد هشام لمهام منصبه الجديد ٠٠٠

واستأذن الابن الأكبر هشام وانصرف بعد تولى مسئوليات الزراعـــة في البلد ٠٠ وذهب ليبدأ العمل ٠٠

وجاء الابن الأوسط "حسام" فدخل على والده بعد لحظـــات ٠٠٠ فألقى على والده تحية الإسلام :

-السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا والدي العزيز ٠٠٠

فسُعد الوالد الحاكم ورد السلام :

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا بُنى الغالي ٠٠ تفضل أجلس بجانبي ٠٠

فجلس الولد بجانب والده ، فسأله الوالد عن أحوالـــه ، فأجـــاب الابن بكل الحنان ٠٠٠ والحب :

-لقد استفدت كثيرا يا والدي ٠٠ عملت بيدي لآكل وأشرب وأعــيش ٠٠٠ ولقد أحضرت لك يا والدي العزيز أغلى شئ في الوجود هديـــة خالصة مني إليك ؟!

فتساءل الوالد بدهشة :

-وما هو هذا الشيء يا ولدى ؟!

فقال حسام على الفور :

-لقد أحضرت لك يا والدي ألف فرس وحصان ٠٠مُحملين بالـــذهب واللؤلؤ والمـــاس والمرجـــان ٠٠٠ والمعـــادن المختلفـــة الأشـــكال والأحجام ، والآلات والماكينات ، من كل بلد نزلت بها ٠٠ جمعت لك تقدم البلاد كلها لننشئ نهضة صناعية عمرانية متقدمة للغايـــة فـــي بلدنا ٠٠٠ لأن الحياة لا تحتاج إلا للعمل لتصبح لها قيمة ٠٠ فالعمل والمال دليلان على التقدم والعمران ٠٠

ففكر الوالد ، ثم قال :

-حقا يا بُنى ... لا يمكن لأحد أن يستغني عن المال .. ولا عن العمل .. ولا عن الصناعة والإنتاج ، فهما دعامتان لإقامة الحضارة والمدنية .. ولكن .. !!

فتساءل الولد حسام بدهشة :

-ولكن ماذا يا والدي العظيم ؟!

فاعتدل الوالد ، وقال لابنه بعطف وحنان :

-هناك شئ أغلى من كل ما حصلت عليه ... وأغلى من الذهب واللؤلؤ ...

ثم استطرد الوالد بعد برهة ، وهو يقول :

-ولكن الآن سوف تكون أنت مسئولا عن العمل والصناعة في البلد ..! هل توافق ؟!

وبفرحة كبيرة ، أسرع حسام يقول :

-بكل سرور يا والدي العزيز ..

واستأذن حسام لينصرف وليُدبر شئون العمل والعمال والتصنيع في البلاد وهو مسرور جذلان ..

وأُدخل الابن الأصغر " عدنان " على والده الملك الهُمام ... فتقدم بخطوات بطيئة نحو والده ، وألقى عليه التحية والسلام .. ثم تقدم ليُقبل يديه قبلة حنان للشكر والعرفان ..

وبعد أن أجلسه والده بجانبه ٠٠٠ قدم الولد صندوقا صغيرا وقال لوالده وهو يهديه إياه :

-معذرة يا والدي ٠٠ إنني لم أحضر معي أي شيء سوى هذا الصندوق الصغير !!

فابتسم الوالد الحكيم وهو يقول :

-لا بأس يا بُنى ٠٠ حمدا لله على سلامتك ؟!

فاستطرد عدنان في الكلام ليوضح الأمر :

-ولكن فيه شئ أغلى من الذهب ٠٠ وبه أغلى شئ في هذا العالم ٠٠ منذ خلق آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة في آخر أيام الزمان والحياة ٠٠

فدُهش الوالد وقال :

-طمئنني يا ولدي ٠٠ماذا يوجد داخل هذا الصندوق الصغير يا عزيزي ؟ افتحه فوراً ٠٠

فجلس الولد عدنان ليفتح الصندوق ٠٠

فوجد الوالد الملك الحكيم بداخله مجموعة كبيرة من الأقلام والأوراق وكتاب كبير ٠٠

فساد المكان صمت رهيب ٠٠٠ ونظر الولد لوالده قائلا :

-هنا يا والدي في هذا الصندوق أغلى شئ في الوجود ٠٠٠

ثم واصل كلامه قائلاً وهو واثق من نفسه :

– هنا العلم ٠٠ لقد سافرت ورأيت ودرست وفهمت وعلمت وتعلمت وكتبت كل ذلك ؟!

فقال الولد عدنان بجديه وبثقة وبعزم وإصرار :

–رأيت المشروعات الضخمة والمخترعات الحديثة ، وكل ما أنجـزه العقل البشرى على سطح الأرض ، فدرست كـل شـئ ٠٠ درسـت أصول التجارة ، وتعلمت فنون الصناعة ، وتعرفـت علـى أسـاليب الزراعة ٠٠ لقد واجهت الكثير من المصاعب الجمـة ٠٠ فتحملـت ٠٠٠ وصبرت ، وثابرت ، وبقوة إيمان سجلت جميع معلوماتي التي اكتسبتها ، وأضفت إليها من خبرتي الكثير مـن الأفكـار والأبحـاث ٠٠٠

ثم استطرد الولد عدنان قائلا :

–وجمعت كل ما ذكرته لك يا والـدي ، فـي هـذه الأوراق داخـل الصندوق ، وفي هذا الكتاب لعلى أستطيع به أن أقدم لشـعب البلـد الذي تحكمه بالحكمة ، كل شيء جديد و مفيد ، مـن أجـل حياتـه وسعادته ومستقبله ٠٠

فنظر الوالد لولده الصغير عدنان ، ثم ربت على كتفه ، ثم مـدَّ يده ٠٠ فأخذ الكتاب من داخل الصندوق ، ثم تصفح الكتاب صـفحة صفحة ، وقرأ ما به من نصوص قيمه ٠٠٠

ثم نظر إلى ولده الغالي الصغير وقال له :

-حقا يا بُنى ٠٠٠ لقد أصبت ، لقد أحضرت بالفعل أغلى شــئ فــي الوجود ٠٠٠

ففرح الولد وقام ليقبل يد والده ، فنهره الوالد وقال له :

-الآن تستحق جائزة خاصة لك ٠٠

-فتساءل عدنان في لهفة :

-وما هي يا والدي تلك الجائزة ؟!

فاعتدل الوالد في جلسته ، ثم قال :

-تستحق أن تكون خليفتي ٠٠ وتحكم الناس من بعدى

ثم قدمَ الوالد مبررات قراره الخطير :

-فبالعلم وبالحكمة وبالخبرة سوف تحكم بالعدل ، وتُقدم للناس الخير الوفير والعطاء الجزيل ٠٠٠

وفرح الولد وقام ليقبل أباه ويقول له :

- حقا يا والدي ٠٠ بالعلم نحصل على الذهب ، وبالذهب نختبــر قــوة الإنسان ٠٠ وبالإنسان نصنع الحضارات ، ونحقق المعجزات ٠٠

ثم أكمل عدنان فلسفته قائلاً :

- وكل شئ له نهاية إلا العلم ٠٠٠ فالعلم بحرٌ لــيس لـــه حـــدود ٠٠٠ وليس له نهاية ٠٠٠

فكان صاحب العلم أفضل الأبناء ، وعاشت معه بــلاده فـــي ســعادة واستقرار ورخاء ٠٠٠